وجهة نظره تجاه الصهيونية كأداة بيد الاستعمار البريطاني المنافس للاستعمار الايطالي في المنطقة، ومع ذلك حرص على عدم اغلاق الباب بوجه الاتصالات مع رجالات الحركة الصهيونية باعرابه عن رغبته في الاجتماع بالدكتور حاييم وايزمن رئيس الهستدروت الصهيوني. وقد جرت بالفعل سلسلة من اللقاءات بين موسوليني ووايزمن انتهت، قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، وأسفرت في عام ١٩٣٤، عن اتفاق سري تمّ بين الحركة الصهيونية وايطاليا الفاشية تعهد بموجبه موسوليني بـ«دعم مطامح الصهيونية في البلاد، باستثناء القدس، وتسهيل مرور اللاجئين اليهود عن طريق الموانىء الايطالية». وتعهد وايزمان، في المقابل، بـ«المساعدة في تطوير الصناعة الكيماوية في ايطاليا لتحريرها من الارتباط بالعلماء الألمان والمنتجات الالمانية»[٩]. وعمل الطرفان على انجاز الاتفاق، فقد بذل وايزمن جهودا للنهوض بالصناعة الكيماوية الايطالية، بينما سهلت الحكومة الايطالية مرور عشرات الآلاف من اليهود اللاجئين في أراضيها في طريقهم الى فلسطين، كما سهلت امام الكثير من الطلبة اليهود وبخاصة الوافدين من فلسطين، دخول الجامعات الايطالية. وكانت الحركة العمالية، في ذلك الوقت، قد عقدت اتفاقية الـ «هعفراه» (النقل) مع هتلر. كما وان الحركة التصحيحية اجرت، من جانبها، في عام ١٩٣٥، اتصالات مع الحكم النازي حول مسألة «تصفية يهود المانيا»[١٠] بنقلهم بشكل مبرمج الى فلسطين.

إلى جانب وايزمن، نشط الدكتور ناحوم غولدمان بتوثيق عرى العلاقة بين الحركة الصهيونية والنظام الفاشي في ايطاليا، فقد اجتمع بموسوليني في عام ١٩٣٤ وطرح أمامه قضايا صهيونية تتعلق بيهود النمسا، ووعده «الدوتشي» بـالتدخل لصالحهم، وانجز ما أوعد حسب شهادة غولدمان نفسه[١١].

بيد أن الاهم من ذلك كان توطيد الصداقة بين الحركة الصهيونية والحزب الفاشي لدرجة موافقة موسوليني على اقامة مدرسة بحرية في ضاحية «تشيفينا فيكيا» بالقرب من روما، لاعضاء حركة بيطار خرّجت، خلال الفترة الواقعة بين ١٩٣٤ و١٩٣٨، حوالي مئتين من أعضاء الحركة من مختلف فروعها في أوروبا وفلسطين برتب مختلفة في القيادة البحرية[١٢].

ويبدو أن العلاقة الصهيونية الفاشية كادت أن تصل، في نموها وتطورها، الى درجة منح النظام الفاشي «وعد بلفور» جديد للحركة الصهيونية، ومن بين المؤشرات على ذلك حديث الصحيفة الناطقة باسم موسوليني عن امكانية قيام دولة يهودية في فلسطين «ليس وطنا قوميا؛ فهذا اصطلاح غامض يفتقر تماما الى أي معنى سياسي، بل دولة حقيقية»[١٣]. بيد ان اشتداد التمحور الاستعماري الأوروبي، ووضع الحركة الصهيونية ثقلها الى جانب أحد المحاور أثرا على العلاقات بين الطرفين، حيث عادت ايطاليا الفاشية في أواخر الثلاثينات وأخذت تردد ما كانت قد اعتادت على ترداده في بداية العشرينات، بأن الحركة الصهيونية أداة بيد الاستعمار البريطاني.

من خلال هذا السياق التاريخي يمكن لنا الاطلالة على موضوع «اتفاق القدس» الذي شكل المحاولة الأولى من قبل فريق شتيرن لاحداث اتصالات مع دول المحور.